محاضرة مفرغة

خطر الغلو في الصالحين

على توحيد المسلمين

الشيخ سالم موريدة حفظه الله

قرأها الشيخ بعد التفريغ

www.oumat.blogspot.com
أمة إقرأ
لنشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع
وكل خير في إتباع من سلف | كل شر في ابتداع من خلف
شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خطر الغلو في الصالحين على توحيد المسلمين

الشيخ: سالم بن بوجمعة موريدة

محاضرة ألقيت ضمن فعاليات

دورة الإقامة الجامعية C5 – وهران –

2013/1434

تفريغ فريق منتدى أمة إقرأ

لنشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع

1435-2014

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمان الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾آل عمران 102

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ النساء 01

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾الأحزاب 71-70

أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

وبعد فإخواني الحضور بمنسابة هذه الدورة[1] التي أتمنى إن شاء الله أن تحصل الاستفادة بها أحببت أن يكون موضوع هذه الكلمة قبل الموضوع الذي سأتناوله غدا[2] إن شاء الله تعالى خطر الغلو في الصالحين على توحيد المسلمين

والغلو في الصالحين إذا أردنا أن نجعل له مدخلا كما ذكر الله تبارك وتعالى عنه في القرآن الكريم سواء في الصالحين أو في غيرهم فإنه من الأشياء التي نهانا عنها تبارك

[1] دورة الإقامة الجامعية5 - وهران - 2013/1434

[2] وهو التعليق على شرح السنة للإمام المزني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتعالى فقال :﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171) ﴾النساء 171 فالقرآن الكريم خطاباته موجهة للمسلمين ولكن هذا الخطاب في صورته وفي صيغته موجه لأهل الكتاب وهو تنبيه لهذه الأمة حتى لا تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة

فقوله تبارك وتعالى **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** نهي من الله ﷻ لأهل الكتاب عن الغلو خصوصا في عيسى عليه السلام نبي من أنبياء الله خلقه الله بقوله **كن فيكون.**

كن فكان عيسى عليه السلام خلقه من أم وليس له أب فغلى فيه النصارى حتى جعلوه ابنا لله وطائفة منهم جعلته ثالث ثلاثة وطائفة منهم جعلته هو الله ﷻ وهذا كله انتهوا إليه بسبب الغلو في عيسى عليه السلام فالله تبارك وتعال ينهانا عن الغلو والنبي ﷺ فيما صح عنه أنه أمر بن عباس رضي الله عنهما أن يلتمس له حصيات ليرمي بها الجمرات فجاءه رضي الله عنه بحصيات صغيرات فقال ﷺ مخاطبا أمته **(بمثل هذه فارموا)** أي: بمثل هذه الحصيات الصغيرة التي هي كحبة الحمص في حجمها

فلربما اليوم بعض المسلمين تشاهدون أنه بسبب غلوهم ربما الواحد منهم لا يرى أنه قد رمى الجمرات إلى بأحجار كبيرة يتوقع إضرارها بمن كان حوله فالنبي ﷺ قلت: استغل هذه المناسبة من أجل ان ينبه أمته على مسلك سبق وأن هلكت به أمة الأمم فصارت في متحف التاريخ كل ما هو لديهم من العبادات لا يصلح أن يُتَعَبد به إلا أن يتعبدوا بما أنزلهالله تبارك وتعالى على نبينا محمد ﷺ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذاً قال ﷺ: (**بمثل هذه فارموا وإياكم والغلو**)[1] وهو ﷺ أيضا نبه أمته وحذرهم من الغلو فيه أي: في شخصه ﷺ فإنه جاءه من يقول له أنت سيدنا فقال النبي ﷺ(**قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**)[2] وقال لهم ﷺ عندما جاءه كذلك من قال له ما شاء الله وشئت خاف كذلك أن يستجريهم الشيطان فقال(**قولوا ما شاء الله وحده**)[3]وخاف كذلك ﷺ أن يغلو في قبره فعندما ذكرت له كنيسة في أرض الحبشة وما فيها من الصور والتماثيل إلى آخر ذلك قال: (**أولئك شرار الخلق عند الله كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**)[4]هذا من تحذيراته ﷺ وتنبيهاته لهذه الأمة حتى لا تقع في الغلو خصوصا في صالحيها الذي يوقعهم في الشرك بالله ﷻ كما أن البشرية في سابق عصورها قبل أن تعرف الشرك قال الله ﷻ عنها :﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾سورة البقرة 213.

جاء في تفسير الآية (**أمة واحدة**) أي: على الإسلام والهدى المستقيم هكذا كانوا.

لا يعرفون إلا خالقهم ﷻ ورازقهم ومدبر شؤونهم لا يلتفتون إلا إليه يوحدونه في جميع عباداتهم يتوكلون عليه يرجونه يخافونه وحده ﷻ ولا يعرفون غيره هكذا كانوا كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما طيلة عشرة قرون

عشرة قرون كانوا على هذا الحال أي: ذرية آدم عليه السلام حتى وقع الشرك.

[1] رواه النسائي وابن ماجة والحاكم وابن حبان
[2] سنن أبي داوود والنسائي
[3] سنن النسائي
[4] متفق عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسبب ماذا ؟ بسبب الغلو في الصالحين بمعنى تجاوز الحد فيهم مدحا وربما كذلك قدحا ولكن نحن نتكلم عن جهة الغلو في الصالحين مدحا.

قلت: فإنه عشرة قرون كان الناس كلهم على التوحيد أي: على لا إلـــــــــه إلا الله لا يعرفون غير الله في جميع عباداتهم حتى طرأ الشرك على البشرية بمعنى دخل فيهم وكانوا من قبل في سلامة منه وما سبب ذلك ؟

سبب ذلك غلوهم في صالحيهم كما قال الله ﴿ﷻ:وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾سورة نوح 22.

جاء في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما للآية في صحيح البخاري قال: (**هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح**)[1] هذه الخمسة: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا .

قال: (**هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح لما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها أنصابا وسموها بأسمائهم**)

إذاً هذه هي البداية والحجر الأساس للشرك من هنا بدأ الشرك ؟ وسببه ماذا ؟ سببه الغلو في الصالحين (**أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها أنصابا وسموها بأسمائهم**)أي: سموا تلك الأنصاب بأسمائهم أي: هذا النصب :ود وهذا لسواع وهذا ليعوق وهذا ليغوث وهذا نسرا إذاً هكذا سميت فكانت في بداية عهدها فكرة أوحاها الشيطان إلى رؤساء القوم وفقهائهم وأعيانهم(**أن انصبوا إلى**

[1] صحيح البخاري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها أنصابا وسموها بأسمائهم)أي: بأسماء هؤلاء الصالحين كانوا معروفين بالصلاح .

متواتر عند الناس أن هؤلاء أصحاب فضل وصلاح وتقوى ودين غير أن الشيطان جاء بهذه الفكرة وهي خطوة من خطواته ليصل بها إلى خطوة أخرى أخطر منها.

فاستجاب الناس للشيطان والشيطان وحيه هو إلقاء يلقيه في صدور بعض الأغمار من الناس فكان الواجب أن يكون هذا مجرد خاطرة فكرة لو أن صاحبها عنده شيء من الفقه لعرضها على ما بين يديه من الوحي ليعرف صحتها من كذبها ولكنهم لم يفعلوا.

استحسنوها فلما استحسنوها كانت في بداية عهدها تبدوا كأنها بدعة من البدع لم تصل إلى حد الشرك ولكنه تطاول عليها العهد فصارت بعد مدة زمنية هؤلاء الصالحون صاروا آلهة .

فكان نوح عليه السلام وهو أول رسول يرسله الله تبارك وتعالى إلى الأرض من أجل الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة بعد أن تفشى فيها الشرك بسبب الغلو في الصالحين.

إذاً نوح عليه السلام كما قال الله تبارك وتعالى عنه دعا قومه بصريح الدعوة قال :

﴿ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾سورة الاعراف 58 هكذا بدأ نوح عليه السلام دعوته (أن اعبدوا) بمعنى أفردوه تبارك وتعالى بالعبادة لا تلتفتوا إلى غيره من الآلهة فكان جواب القوم هو الذي قاله الله تبارك وتعالى:**﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾**سورة نوح 22. لا تذرن أي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تتركون لا تنصرفوا عنها إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة بل تناصحوا وتواصوا بأن يشركوا بالله ﷻ و يجعلوا هذه الآلهة هي معبوداتهم بديلا عن الله تبارك وتعالى

و هكذا استمر نوح عليه السلام يدعوا قومه السنين التي ذكرها الله أنها ألف سنة إلا خمسين عاما وهو وسط قومه يدعوهم إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة فكانت نتيجة هذه الدعوة أن الذين آمنوا معه لم يكونوا بالعدد الكبير قال الله ﷻ :**﴿وما آمن معه إلا قليل﴾**سورة هود 39 حتى ربما بعض المفسرين تعاطى الكلام فيها فقال : إثنا عشر أو سبعين رجلا.

فكانت هذه إذاً بداية الشرك في البشرية وانظروا كيف كان ؟ وما هو سببه ؟ سببه المباشر هو الغلو في الصالحين إذاً **لما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها أنصابا وسموها بأسمائهم**

فلما مات هذا الجيل وجاء جيل آخر لا يعقل المقاصد الأولى.
الجيل الجديد الذي جاء لم يكن عنده علم بالسبب الذي من أجله جعلت هذه الأنصاب فمباشرة قال لهم الشيطان هؤلاء كانوا يعبدون أي: كانوا آلهة فأخذوا يعبدونهم من دون الله ﷻ فصار ود إله وسواع إله ويغوث إله ويعوق إله ونسرا إله فصارت عندهم خمسة آلهة بدل عبادة الله تبارك وتعالى وحده وهو الذي كان لعشرة قرون ؟ وعشرة قرون زمن ليس باليسير ألف سنة الناس كلهم كانوا يعرفون الله تبارك وتعالى وحده لا شريك له وانتقلوا بسبب هذا الغلو إلى الشرك وعبادة غير الله تبارك و تعالى والنبي ﷺ نهانا عن الغلو في الصالحين بالأمثلة التي ذكرناها سابقا .

فالغلو في الصالحين باب واسع من أبواب الدخول في الشرك وقد وقع الغلو في النبي ﷺ بعدما نبه أمته بقوله ﷺ : **(لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)[1] وقع الناس في الغلو فيه أي: أنهم تجاوزوا فيه الحد ولربما كان ذلك في بعض القصائد التي لعلكم تسمعون ببعضها كقصيدة البصيري المعروفة بالبردة أو البرأة كما يسميها بعضهم فهذه القصيدة فتحت الباب على مصراعيه للغلو في النبي ﷺ إذ يقول صاحبها :

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

ويقول كذلك من أبياتها

يا أكرم الخلق مالي من الوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم

ويقول كذلك فيها

لو ناسبت قدره آياته عظما أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

إلى آخر أبيات هذه القصيدة التي وللأسف وضع عليها كثير من الفقهاء بعض الشروح ووضعوا عليها من الحواشي واشتغل بقراءتها وتناشدها كثير من المسلمين بل وللأسف كان ذلك حتى في المساجد مع أننا قلنا الغلو في الصالحين الذي هو سبب من الأسباب الكبرى للوقوع في الشرك والشرك بالله ﷻ هو أعظم الذنوب و أخطرها والعبد إذا الله ﷻ أنجاه من الشرك فإنه قد أنجاه من أمر عظيم فاليجتهد في أمور الدين التي بعد توحيد الله ﷻ والشرك قال الله ﷻ: **﴿إن الشرك لظلم عظيم ﴾**سورة لقمان 13 وقال ﷻ: **﴿إنه من يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾** سورة الحج 30 وقال تبارك وتعالى :**﴿ومن يشرك بالله فقد ضل ضلا لا مبينا﴾** سورة الاحزاب 36 وقال ﷻ: **﴿إن الله لا يغفر أن شرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** سورة النساء 47

[1] صحيح البخاري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذاً الغلو في الصالحين الذي ذكرنا بعض مخاطره وهي أن يوقع المسلمين في الشرك بالله ﷻ ويصيرون إلى عبادة غيره فإن الله تبارك وتعالى نهانا عنه النهي الصريح كما سمعنا في قوله تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾.

النصارى اليوم إذا قلت لهم أن المسيح هو عبد الله ورسوله لا يرتضون منك هذه المقالة حتى تقول مثل مقالتهم أنه ابن الله هكذا كثير ممن يعتقد في الصالحين اليوم ولربما يرى أن الصالحين محبتهم لا يعبروا عنها إلا بمثل الطواف بقبورهم أو ربما جعلوا مواسم أو مناسبات في العام والتي تسمى هنا عندكم (الوعدة) أو (الزيارة) إلى آخر ذلك من التعابير الموجودة في أوساط الناس كل ذلك إنما هو سبيل واضح وطريق مسلوكة سلكها من قبل هذه الأمة وأوقعتهم في ما وقع فيه قوم نوح عليه السلام وما وقع فيه كذلك أتباع عيسى عليه السلام .

نسأل الله ﷻ أن يجنبنا الشرك ما ظهر منه وما بطن وإلى غد إن شاء الله نلتقي في التعليق على كتاب شرح السنة للإمام المزني رحمه الله

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.